العربية بين الفصحى والعامية

كل قوم معجبون بلغتهم ، والعرب الصراح في مقدمة الأقوام ، إعجاباً بلغتهم وبثراتها ، وعملاً على وحدتها ومكانتها ، والاحتفاظ لها بالمنزلة السامية التي كانت لها بين سائر اللغات . وهو إعجاب عبّر عنه قديماً أبو الخطاب ابن دِحية في كلمته الجامعة الرائعة التي يقول فيها :

« اعلم أن الله تعالى لما وضع رسوله ﷺ موضع البلاغة من وحيه ، ونصبه منصبَ البيان لدينه ، اختار له من اللغات أعربها ، ومن الألسن أفصحها وأبينها ، ثم أمدّه بجوامع الكلم » .

وهذه الكلمة على ما فيها من إيجاز واقتضاب ، تغني عن كثير من الإسهاب والإطناب ، فالعربية صالحة لكل زمن ، غنية بمشتقاتها واستعاراتها بحيث تتسع لكل مستحدث وجديد .

وليس هؤلاء العرب وحدهم معجبين بهذه اللغة متعلقين بها (١) ، فلقد شاركهم في هذا الإعجاب كثير من غير أبنائها ، من المستشرقين الذين عرفوا أسرارها ، وتبينوا حقائقها ودقائقها ، بعد أن اطلعوا على ذخائرها وكنوزها . ومنهم من أُعجب بها وتعشقها عن سماع ، لا عن اطلاع .

---

(١) من تعلق العرب بلغتهم : أن أبا هاشم عبد السلام الجبائي ـ من أئمة المعتزلة ـ كان يأخذ علم النحو عن المبرد . قيل : وكان في المبرد سُخف
فقيل لأبي هاشم : كيف تتحمل سخف الرجل ؟
فقال : احتمال سخفه ، ولا الجهل بالعربية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلقد وقع في يدي كتاب بالفرنسية كان بعث به إلى الأمير شكيب أرسلان ـ رحمه الله ـ عالم ألماني هو الدكتور (ويدمر) أحب العربية واستهوته ، عن معرفة عنها ، لا عن معرفة بها ، فكتب إلى الأمير ، وعن غير معرفة شخصية به ، يقول له ما ترجمته بالحرف :

« أشكر لك فضلك على هذه المعلومات التي أفدتنيها . وإني لأعرف أنه من الصعب أن أجد في سويسرة عربياً يساعدني على القراءة ، وعلى تتبع النصوص العربية القديمة والحديثة . وهذا كتابك الثاني يؤكد ما ذهبتُ إليه . على أن هـذا وأكثر منه ، لا يثنيني عن عزمي وعمّا أجمعت أمري على المضي فيه .

إن تحمسي لهذه اللغة الرائعة ، وتعلقي بها ، ملكا علي مشـاعري ، وجعلاني أسعى السعي كله لأجد عربياً : مصرياً أو سورياً ، متضلعاً من العربية ، متحمساً لها تحمسي ، عنده ما عندي من الرغبة في هذه اللغة وفي نشرها ، أصل معه إلى ما أريده من التعمق في العربية والتمكن من آدابها .

وإني أرى رأيك : أنه يصعب على غريب عن لغة أن يتعمق فيها ، إذا لم يكن على كبير علم بها . وأكرر القول : أنني أكون شاكراً إذا أنت هديتني إلى عربي لم أهتد إليه ، يوصلني إلى ما أبغي الحصول عليه .

وإني مدين لك بما أسديته لي من نصائح ومعلومات .

ملاحظة : هل تأذن لي أن أكتب إليك بعد اليوم باللغة الألمانية ؟ »

* * *

ويقول العالم الفرنسي (مارسي) في مجلة التعليم الفرنسية ١٩٣٠ — ١٩٣١ :

« من السهل جداً تعلم أصول اللغة العربية ، فقواعدها التي تظهر معقدة لأول نظرة ، هي قياسية ومضبوطة بشكل عجيب يكاد لا يصدق . فذو الذهن المتوسط ، يستطيع تحصيلها بأشهر قليلة ، وبجهد معتدل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إن الفعل العربي ، هو لعبة أطفال إذا ماقيس بالفعل اليوناني ، أو بالفعل الفرنسي . فليس هناك صعوبة بالاشتقاق ، أما النحو فسهل ، لاتعقيد فيه مطلقاً » .

ويقول المستشرق « جاك برك » :

« مستقبل الأدب والمسرح في العالم العربي يقوم على اللغة العربية الفصحى وحدها ، فهي لغة زاخرة بالثروة والتراث . وليست اللهجات العامية باللغات الأصيلة ، فهي تحريف عن الفصحى وتشويه لها . ولن تقوى هذه اللهجات الهزيلة على اقتحام أسوار التراث العربي المنيع الأصيل » .

أما المستشرقة الألمانية : الدكتورة في الفلسفة « آنا ماري شيمل » التي عدت منذ صغرها معجزة العلم ، والتي وضعت المقدمة الممتعة للترجمة الألمانية للقرآن الكريم ، وهي التي ينتظر عشاق العربية من الألمان ، ظهور كتابها في قواعد اللغة العربية بشوق كبير ـ فإنها تقول :

« اللغة العربية لغة موسيقية للغاية ، ولا أستطيع أن أقول فيها إلا أنها لا بد أن تكون لغة الجنة »

ويقول المستشرق الانكليزي « نيكلسون » (Niclson) بعد أن يصف إقبال أبناء الأندلس على اللغة العربية ، وشغفهم بها وافتتانهم بآدابها ، إن كاهن قرطبة (انفارد) آلمه أن أبناء مذهبه أقبلوا على دراسة العربية ، وقراءة أشعارها ومطالعة أساطيرها إقبالاً عجيباً .

ويرفع صوته شاكياً فيقول :

وقلّ أن تجد فرداً من أبنائنا يقرأ التفاسير اللاتينية للكتب المقدسة . إن الشبان أصحاب المواهب وسائر المثقفين لا يعرفون غير العربية ، ويغالون في شراء كتبها والمفاخرة بآدابها ، وا أسفاه ! إنهم نسوا لغتهم ، حتى ليتعذر على الواحد منهم أن يكتب إلى صديق له رسالة باللاتينية صحيحة العبارة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على حين يعبّرون عمّا يخالج نفوسهم بأسلوب عربي فصيح . ويقرضون الشعر العربي بما يفوق شعر العرب أنفسهم . »

ويقول آخرون : « إن من كهنة أسبانية من يقيمون صلواتهم ويمارسون طقوسهم الدينية باللغة العربية » .

هذا وكثير من أمثاله ، لا يمنع نفراً من العرب العاقين لغتهم ، والضالعين فيها ، عن أن يسيروا في ركاب جاهل أو مستعمر ، يقول باللغة العربية العامية ، أو كما وقع أخيراً بلغة لبنانية .

على أن تعصبنا للعربية الفصحى ، وتعلقنا بها ، ومغالاتنا في التعالي بها عن أن تهبط إلى منخفض اللغة العامية ـ وما قلناه مراراً وفي كلمة سابقة ـ لا يبلغ بنا أن نقطع ما بين الفصحى والعامية من صلة ، وأن نجعل بينها حاجزاً منيعاً ، يحول دون أن يتسرب لفظ عامي ـ ولو صالحاً ومقبولاً وفصيحاً ، وفي حاجة إليه ـ إلى اللغة الفصحى ، فيستعمله مؤلف أو كاتب أو شاعر أو ناثر في ما يقوله أو يكتبه ، وأن ينظمه رجال اللغة في ما يضعونه من دواوين ومعجمات .

لقد أكثر الناقدون اللغويون ـ في مطلع هذه النهضة اللغوية والأدبية ـ من نقد من يستعمل كلمة لم ترد في كتب اللغة ، ومن تعبير أو استعمال لم تعرفه العربية من قبل ، فحجّروا واسعاً ، وعسّروا يسيراً .

والإنسان في حاجة إلى ألفاظ يعبر بها عن أفكاره وأغراضه ، فإذا هو أخطأ في ما استعمل ، أو ظُنَّ به ذلك ، فليس من حق الناقد أن يقول له : أخطأت ، ويقف ، بل عليه أن يقول له : لا تقل هذ ، بل قل هذا . أما إذا لم يجد الناقد اللفظ الصحيح يهدي المخطئ إليه ، فكأنه أراد أن يحبس لسانه عن الكلام . وهذا شيء غير جائز ولا مستطاع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد وقفت الخاصة برهة من الزمن ، لا تجد اللفظ الصحيح تعبر به عمّا جاء به العصر الحاضر وحضارته من أغراض ومعان ، حتى اتهمت العربية بالعقم ، إلى أن كانت النهضة الأخيرة ، فانطلقت الألسن من عقالها ، والأقلام من لجامها ، فوجد رجال اللغـــة والأدب عن طريق الاشتقاق والاستعارة سبيلاً إلى ألفاظ كثيرة يعبرون بها عمّا يحتاجون إليه من أغراض ومعان ـ فوُفّقوا توفيقاً غير قليل ، وهم ماضون في ما بدأوا به ، إلى أن يبلغوا ما تقتضيه حاجات اللغة في عصرنا الحاضر .

كان ذلك ، على حين مضت العامة في لغتها مُضيّاً محموداً من قبل ، ومن بعد ، وإلى يومنا هذا ، لا يعجزها غرض أو معنى ، أن تجد له اللفظ يليق به وينطبق عليه .

وذلك بأن :

١ — استعملوا ألفاظاً صحيحة فصيحة ربما كانت اندثرت لولا استعمالهم لها .

٢ — استعاروا ألفاظاً عربية أصيلة لمعان جديدة .

٣ — أحدثوا عن طريق الاشتقاق ألفاظاً يحتاجون إليها في حياتهم العملية .

٤ — اختاروا السائغ المقبول من الألفاظ التي تعددت فيها اللغات وإن خالفوا الخاصة في اختياراتهم .

أولاً — فمن الألفاظ القاموسية التي استعملتها العامة ولعلها كانت تنوسيت ، أو تنوسي بعضها لولا استعمال أصحاب المِهَن والصناعات لها . وقد يكون في بعض الخاصة من يجهل أنها عربية النجار ، فصيحة الأصل ، من ذلك :

١ — الزفر أو الظفر ، درجة من السلم . والعامة من البنائين يلفظونه بالزاي . وهو عندهم حجر ناتئ في البناء مستطيل كالدرجة أو العتبة ، تلقى عليه العُمُد أو البلاط (١) .

(١) وفي (جمهرة نسب قريش وأخبارها) أن عامر بن عبد الله انهدمت أظفار من درجته فبات تلك الليلة في الدار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ ــ الساف : والساف في كتب اللغة ، كل صف من اللَّبِن أو الآجر في الحائط ، وهو المدماك .

٣ ــ المدماك : الصف من البناء(١) .

فاللفظان صحيحان : والعامة تكثر من استعمالهما إلاّ أنها فرّقت بينهما تفريقاً دقيقاً ، فغلبت المدماك على الصف من الحجارة بوضع بعضه فوق بعض . وعمت الساف فجعلته الصف يوضع بعضه فوق بعض ، في البناء وفي غيره .

٤ ــ الفاس : آلة من حديد حادة الشفرة عريضة السن لها هراوة ملساء من الخشب . تقول كتب اللغة : يحفر بها ويعزق ، وليس الحفر والعزق من عملها . بل عملها قطع الغليظ من الشجر والحطب ، وهو ما خصتها به العامة .

٥ ــ المعول : أما الحفر والعزق فمن عمل المعول ، لا نقر الصخر ، وإن نصت عليه المعاجم .

٦ ــ القدوم : بتخفيف الدال . وتشديدها لغة فيهـــا . أجازها بعضهم وأنكرها آخرون . وجمعها « قدائم وقُدُم » وقيل قدائم جمع قدم ، مثل قلائص وقُلُص . وهي مؤنثة والعامة تذكرها . وتشدد دالها ـ جرياً مع من يقول بالتشديد ـ وتجمعها على قداديم .

وليست هي المنحت والمنحات كما جاء في كتب اللغة ، وإن كان صقل الخشب أو نحته من عملها أحياناً .

وأنشد الفراء :

فقلت أعيراني القَدوم لعلني أخط به قبراً لأبيضَ ماجد

(١) والعامة تقول على الحقيقة بناء (مدماك مدماك) كما قال الأصمعي على المجاز :

ألا يا نافضَ الميثاقِ مدماكاً فمدماكا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٧ — العَرَقة : من معانيها لغة : خشبة توضع معترضة بين سافي الحائط ، يشد بها البناء ويقوّى . أطلقها البناءون على (Chainage) وهو الرباط . واللفظة الفرنسية (شاناج) يستعملها أكثر المهندسين إلى اليوم . على حين تستعمل العامة اللفظ العربي الفصيح .

٨ — المِنحت والمنحات : في كتب اللغة آلة النحت كالقدوم . غير أن أصحاب الصناعة من الحجارين خصوا النحت بالحجارة . وكأنهم أخذوا ذلك من قوله تعالى في سورة الشعراء : « وتنحتون من الجبال بيوتاً » وهو النحّات وصناعته النِّحاتة . والنحات من أسماء بعضهم .

٩ — المِنقش والمنقاش : آلة من حديد ينقش بها . وهو النقّاش وصناعته النِّقاشة . وأكثر ما يستعمل في نقش الحجر . وعليه قولهم : « العلم في الصغر كالنقش في الحجر » . وبالنقّاش سمي بعضهم .

١٠ — المِثقب : آلة من حديد تستعمل للثقب في الخشب والحجر .

١١ — النِّجاف : ما بني بارزاً فوق باب أو شباك منعاً للمطر .

١٢ — المصطبة : بناء مرتفع يجلس عليه . وأصحاب المصاطب قوم كانوا يجلسون عليها ، يستدعون للشهادة أمام القاضي ـ أشبه شيء بكتاب العدل في يومنا هذا ـ وتصغير المصطبة : المصيطبة ، وبها سمي حي من أحياء بيروت .

١٣ — الدِسار : لغةً حبل من ليف تشد به ألواح السفينة . وعند العامة مسمار حادّ الطرفين (ذو رأسين) يدخل بين خشبتين فيجمعهما حتى يصيرا وكأنهما لوح واحد . وفي القرآن الكريم : « وحملناه على ذات ألواح ودُسُر » إلى كثير من أمثال هذه الألفاظ التي يستعملها أصحاب المهن والصناعات والأعمال « كالرزّة ، والرفش ، والمبرد ، والمجرفة ، والملزمة ، والمنجل ، والمنشار ، وغيرها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثانيـــاً : ألفاظ استعارتها العامة للتعبير عن أشياء مستحدثة :

١ — البطيخة : قلب (الدولاب) تجتمع إليه ، أضلاع الدولاب في العربة أو السيارة ، أو تتفرع منه .

٢ — البندق : على ما جاء في بعض المعجمات الحديثة معرب « فندق » بالفارسية : وهو طين مدور يرمى به . ولم تستعمل العامة هذا اللفظ لهذا المعنى ، غير أنها نسبت إليه هذه الآلة العربية فقالت « البندقية » .

٣ — بيضة القبان : أطلقوها على كرة من نحاس أشبه ما تكون بالبيضة ، يعرف منها وزن الأشياء التي ترفع بالقبان . وفي الوسيط : سموها رمانة القبان . فان لم تكن العامة في مصر تستعمل « الرُّمانة » فإن « البيضة » أوفق ، وهي معروفة في الشام : داخله وساحله . وتستعمل في لبنان للدلالة على قيمة الرجل ، أو الجماعة فيقولون هو « بيضة القبان » أو هم « بيضة القبان » حيث مالوا رجَّحوا .

٤ — التُّفاحة : تستعمل لما يُمسك الباب أن يفتح من نفسه ، وهي دون القفل . ولا بد للباب منها . وكانت أشبه شيء بالتفاحة وعادت اليوم في شكلها إلى مثل ما كانت عليه .

٥ — الحية : الحيوان المعروف ، أطلقوها على الأنابيب الصغيرة التي يجري فيها الماء وجمعوها جمعه . فقالوا « حيات الماء » ومن التوافق أن العرب أطلقوا قديماً على مجاري المياه « الثُّعبان » وهي الحية الضخمة ، أو هي الحية مطلقاً .

٦ — الديك : أطلقوه على الجزء من السلاح . وهو شبيه برأس الديك ، إذا ضُغط عليه فضرب موضع النار ، انطلقت الرصاصة من البندقية أو القذيفة من المدفع . وأبت الخاصة ذهاباً بنفسها من أن تستعمل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما استعملته العامة فأطلقت عليه « الطارق » وبين الاستعمالين فرق . والديك هنا خير من الطارق وأخص .

٧ — الرديف : لغةً : الراكب خلف الراكب . استعمله البناؤون للمدماك يوضع على حفاف السطح تثقيلاً له ، ومنعاً للأمطار والثلوج أن تسيل على الحيطان .

٨ — السبلة كالسنبلة : من القمح والشعير رأسها الذي فيه الحب والحسك أطلقوها على المبرد الصغير المثلث الأضلاع لشبهها به .

٩ — السليخ : الأرض العراء ، لا شجر فيها .

١٠ — الشوكة واحدة الشوك أطلقوها على :

أ — ملعقة ذات أسنان أربع تؤكل بها الجوامد .

ب — مِعوَل ذي أصابع تعزق به الأرض .

ج — آلة من حديد كالازميل إلا أنها أشد منه وأقوى يستعملها البناء والبلاّط والنجار .

١١ — العروس : يستعملها النجارون لعمود مستقيم توضع عليه الأخشاب التي تحمل القرميد لما يعرف عندهم بـ (التُكنة) .

١٢ — العِفريت : آلة تستعمل لرفع الأثقال ، ولا سيما السيارات ، وقد يكون العفريت أصلح من « الرافعة » التي يستعملها بعضهم .

١٣ — العَقرب : في الساعة يشير فيها إلى الساعات والدقائق .

١٤ — الفارة : سمى بها النجارون آلة صغيرة يستعملونها لنجر الخشب وصقلها وهي شبيهة بالفارة « الحيوان » شكلاً وعملاً . وهي خير من المسجح التي أطلقتها عليها بعض الخاصة .

١٥ — الفرس : ضلع قوي مستطيل يلقيه النجارون إلى جانب « العروس » التي ذكرت قبلاً مساعدة لها في حمل « التكنة » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٦ — القمحة : عند العامة : الهنة الصغيرة توضع على فوهة البندقية أو المدفع لتسديد الطلقة وإصابة الهدف . وضع لها العسكريون « الهادي » وكان الترك قد أبدلوا بـ « القمحة » « الشعيرة » . و « القمحة » التي استعملتها العامة خير من « الهادي » ومن « الشعيرة » وهي أشبه شيء بـ (القمحة) النباتية حجماً وشكلاً .

ثالثاً : ألفاظ أحدثوها . منها :

١ — البندقية : وقد سبق ذكرها .

٢ — الطرّاحة : حشيّة مربعة أو مستطيلة . تطرح للزائر ليجلس عليها . ثم صارت توضع حيث تستقبل الضيوف ، قبل أن اتخذت المساور [1] (الكنبايات أو القلاطق) ولا تزال مستعملة إلى اليوم .

٣ — الجبّالة : آلة يجبل بها الطين .

٤ — الجرارة : تجر بها الأثقال .

٥ — الحفارة : لما تحفر بها الأرض .

٦ — والعجانة : لما يعجن بها الدقيق .

٧ — القطاعة : تقطع بها الحجارة .

٨ — الكسارة : لما يكسر بها صغار الحجارة أو الحصى .

٩ — النقالة : تنقل بها الأشياء . إلى عشرات من هذه الأشياء التي أحدثتها الحضارة والعمران ، فأحدثوا لها هذه الأسماء .

١٠ — الفُراطة : أطلقوها على هذه القطع الصغيرة من النقد . وفرط العقد والعنقود في لغة المولدين : فرقه وبدده .

---

(١) المسوّر ، والمسورة : متكأ من جلد يجلس عليه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١١ — الفرّاعة : الفأس الصغيرة : لقطع الغصون أو تشذيبها . وفرع الشيء لغةً ، جعله فروعاً .

١٢ — الجل ـ في لبنان ـ قطعة صغيرة من الأرض لها حائط وحدّ معلوم . يرتفع بعضها عن بعضها الآخر .

١٣ — الخنصر : فإذا ضاق جلّ عن جلّ ، وقصر عنه ، سموه خنصراً ، تشبيهاً له بخنصر اليد ، لقصره وصغره عن سائر (الجلول) : قِصَر الخنصر عن سائر الأصابع .

١٤ — العائلة : أطلقوها على عيال الرجل ، وأهله الأدنين . وهي فاعلة بمعنى مفعولة . وفاعل بمعنى مفعول ، ومفعول بمعنى فاعل كثير في العربية .

١٥ — الغدّارة : أطلقوها على هذا السلاح الناري ، يحشى بالبارود والرصاص ، ذلك لما فيه من الغدر ، إذا هو قيس بالسلاح الذي كان يشهر علانية كالرمح والسيف . وللغدّارة أنبوبان .

١٦ — الفرد : ولمّا عرف الفرد وهو ذو أنبوبة واحدة أطلقوا عليه هذا الاسم ، ثم أبدلت الخاصة بلفظ (الفرد) المسدّس . يوم بدأ بست طلقات . ثم صار بخمس وبعشر ، وظل على اسمه (المسدّس) .

١٧ — مسك الدفاتر : طريقة حسابية لا غنى عنها للتجار . أنكرها بعض المتشددين بحجة أن الفعل مسك به ، وأمسكه ، لا مسكه . فكان يجب أن تكون : « إمساك الدفاتر » لا « مسك الدفاتر » . و « مسك الدفاتر » أخف من قولهم « إمساك الدفاتر » .

وليس هذا بالمأخذ الذي لا يتفلّت منه . فقد جاء عن العرب كثير من المصادر التي خالفت الأفعال . فقالوا : (عطاء) من (أعطى) و (مبروز) من (أبرز) و (قارب) من (أقرب) لا (مقرب) و (مسعود) من (أسعده) و (مضعوف) من (أضعفه) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٨ — الطَّلْقة : الدفعة الواحدة من البندقية أو المدفع . أنكرها بعضهم لأن ماضيها (أطلق) لا (طلق) . ويقال في « طلقة » ما قيل في مثله (طلقة) بالنسبة إلى (إطلاقة) وأكثر من هـــذا فالعرب توسعوا ـ على ما سبق فقلنا ـ فاستعملوا المفعول بمعنى الفاعل ، والفاعل بمعنى المفعول .

فقالوا : ماء (شروب) أي يشرب ، وبئر (غروف) أي يغرف ماؤه ، وفرس ركوب أي يركب .

قالوا هذا على حين فعول أكثر مجيئه بمعنى الفاعل :

رجل غيور ، وكذوب ، وكفور ، وملول ، وشكور .

١٩ — العروس : لفظ يطلق على كل من الرجل والمرأة : ما داما في عُرسهما . وهما العروسان . هذا هو النص اللغوي . إلا أن العامة استنكرت أن تقول : للرجل العروس في إعراسه ، فاستعملت العريس . وله وجه وإن كان بعيداً . حملت هذا على : الزوج والزوجة . والغريب أنهم فرقوا بين العروسين جمعاً ولم يفرقوا بينهما مفرداً . فقالوا : وجمع العروس للرجل : أعراس وعُرُس . وللمرأة : عرائس .

٢٠ — الفرس : تطلق على الذكر والأنثى . قال ابن سعيد : وأصله التأنيث . وعلى هذا جرت العامة . فالفرس عندهم الأنثى . وللذكر الحصان (١).

٢١ — الفطيرة : رقاق من العجين تحشى بالتوابل ويثنى بعضها على بعض .

٢٢ — المنقوشة : رغيف مستدير أو مستطيل ، ينقش بالأصابع وتوضع عليه التوابل ، وتوابلها تختلف عن توابل الفطائر ،

---

(١) والعرب جروا على مثل هذا التفريق . فالطرب : خفـــة تأخذ صاحبها من فرح أو حزن فخصّوها بالفرح . والمأتم : مجتمع الناس في فـــرح أو حزن فخصّ بالحزن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٣ — الكف : استعملته العامة لما يلبس باليد من جلد أو صوف وجمعه كفوف ، وهو خير من القفاز وجمعه قفافيز الذي تستعمله الخاصة في مفرده وجمعه .

٢٤ — الوصفة : أطلقت على التذكرة يعطيها الطبيب يعين فيها أجزاء الدواء . سموها حيناً « الروشته » وهي لفظة فرنسية (Racette) مأخوذة عن اللاتينية (Racepta) ثم غلبوا عليها « الوصفة » فأنكرها بعض المتشددين بأن فعلها وصف فكان يجب أن يقال فيها « صفة » لا « وصفة » وفي قولهم « صفة » من اللَّبس ما لا يصلح معه استعمالها .

ومن المصادر عشرات تثبُت فيها هذه الواو : مثل :

وعدة ، وومضة ، ووقعة ، ووحدة و . . . و . . .

ونخلص من هذه الأمثال التي ضربناها في ما استعير وفي ما أحدث إلى نتيجة من نتيجتين .

١ — إمّا أن يجد رجال التحقيق وجهابذة العلم والنظر في دواوين اللغة ومعاجمها ، ما يسد مسد هذه الألفاظ التي لا بد منها ولا غنى عنها .

٢ — وإما أن يقروا هذه العامة ، وبعض خاصتها ، على ما استعاروه وأحدثوه ، ويدخلوه في المعاجم .

رابعاً : ما خففوه أو هذبوه . من ذلك :

١ — الرُّز : نبات حولي ـ واللفظ في أصله غير عربي لعله مأخوذ من التليابي . وفي هذه اللفظة سبع لغات . بين فتح وكسر وتحريك وتسكين ، ومن هذه اللغات « الرُّز » اختارتها العامة دون سواها من اللغات . أما الخاصة فتأبى أن تجاري العامة في اختيارها فلا تقول إلا " (الأرز) ، وإن كانت « الرز » تفضل « الأرز » أسهل لفظاً وأخف على السمع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقعاً . وفي « الأرز » التباس في الرسم بين « الأرز » الشجر العظيم الصلب ، و « الرز » النبات الحولي الهش . ونحن نقول في بائعه « الرزّاز » وفي النسبة إليه « الرزي » وبه سمي بعضهم ، وحرفته « الرزازة » وموضعه « المرَزَّة » وكله مما نصت عليه كتب اللغة وهو من « الرز » لا من « الأرز » .

٢ — الإوَز : بكسر ففتح . وهو الطير المعروف . والعامة تسقط الهمزة من أوله فتقول « الوز » وهو وارد ، والنسبة إليه « الوزي » وبه سمي بعضهم « والمَوزَّة » الأرض يكثر فيها « الوز » وهي من « الوز » لا من « الإوَز » .

٤ — الدُّرّاق : الثمر أو الشجر المعروف . وقيل في اللفظة أنها رومية الأصل ، وفيها لغات : منها « الدُّرَّاق » التي تستعملها العامة . والدراقن التي تستعملها الخاصة . والدُّراق وزان : « رُمان » و « تُفاح » و « سُمَّاق » و « عُنَّاب » ، فلِمَ لا تقول الخاصة فيها ما تقوله العامة « دُرَّاق » وهي لغة من لغاتها . وواحدتها « دُرَّاقة » كرمانة وتفاحة والنسبة إليها « دراقي » ويستثقل جدّاً إذا قيـــل « دراقني » مع بقاء النون .

٤ — الرَّغم والسَّم : وهما مثلثان . اختارت العامة فيها الفتح وهو أخف ، واحتفظت كثرة الخاصة بالضم . وفي فتح « السم » تفريق بين هذه المادَّة السامَّة ، وسم الخياط : أي ثقبه .

٥ — الخروب : شجر ينبت في جبال الشام وفيه لغتـان : الخرنوب ، بنون بين الراء والواو وعليه أكثر الخاصة ، إذ كتبوا ، والخروب بإسقاط النون . وعليه العامة . وفي بعض المعجمات : الخرنوب لغة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الخروب ، ومعنى هذا أن ما عليه العامة هو الأصل . والمعروف في النسبة خروبي لا خرنوبي . ففي « خطط المقريزي » بعنوان : (المدرسة الخروبية) : هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر أنشأها بعد ستة وخمسين وسبع مئة بدر الدين محمد الخروبي (بفتح الخاء المعجمة ، وتشديد الراء المهملة وضمها ، ثم واو ساكنة بعدها باء موحدة ، ثم ياء آخر الحروف) .

يقول المقريزي : وشرط بدر الدين في مدرسته ألا" يلي بها أحد من العجم وظيفة من الوظائف . فقال في كل وظيفة منها : ويكون العرب دون العجم » ، وكذلك (المدرسة الخروبية) التي أنشأها عز الدين محمد الخروبي ـ ابن أخي بدر الدين .

٦ ـ الفَيروز : بفتح الفاء وكسرها . والفتح أشهر ، وفي كتب اللغة « الفيروزج » حجر من الأحجار الكريمة تعريب « بيروزه » الفارسية بالباء المفخمة (p) التي يقلبها العرب (فاء) في كل ما ينقلونه إلى لغتهم ، كما يقلبون حرف (v) باء . أسقطت العامة جيمها وقالت : « الفيروز » والنسبة إلى « الفيروزج » في كتب اللغة « فيروزي » وبذلك يكون رجال اللغة قد وافقوا العامة بعض الموافقة ، وما ضرّ لو جاروها فحذفوا الجيم حذفاً مطلقاً .

هذه كلمة أردت بها أن ألفت النظر إلى أن ليس كل ما تستعمله العامة خطأً . وانه إذا كان يراد للفصحى ـ ونقولها مرة ثانية ـ أن لا تهبط إلى منخفض العامية ، فليس من الخير للعربية أن يكون بين اللغتين ـ وهما في الأصل لغة واحدة ـ حاجز حصين يحول دون الخاصة واستعمال لفظ لا بد منه ، لا لشيء ، إلا" لأن العامية استعملته أو استحدثته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إن اللغة لا تعيش في أخبية ضرب عليها بالأسداد ، ولكنها كائن حي تسير مع الزمن الذي تعيش فيه ، يحدث لها فتحدث له ، وهي الكلمة المأثورة عن عمر بن عبد العزيز التي خاطب بها أمته وقد استشهدنا بها من قبل : « تحدثون فنحدث لكم » وما قيل في الشريعة يقال في اللغة .

وبعد . فإنا نريد خطة وسطاً ، لا تشدد الحريري في (درته) (١) منع فيها ما يجوز ، ولا تساهل ابن الحلبي في (بحره) (٢) أجاز فيه ما لا يجوز .

عارف النكدي

(١) (درة الغوّاص في أوهام الخواص) .

(٢) (بحر العوّام في ما أصاب فيه العوام) .

وقد بلغ التشدد من بعضهم أن أنكر على بعض الأدباء قولهم « ليلة راقصة » معللاً لإنكاره بقوله : « إن الليلة يقع فيها الرقص وليست هي التي ترقص » وكان المنتقد وهو علم من أعلام اللغة غلبت عليه نزعة التشدد فذهب عن باله أنهم قالوا : « ليلة ساهرة » و « ليلة قاصدة » و « ليل نائم » و « يوم عاصف » وقوله تعالى : « عيشة راضية » وكلها مما يقع الشيء فيه ، لا مما يقوم هو فيه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net